عنوان النشاط

كيف غيّرت الحرب شارع الحمرا؟

العمر المقترح: 15-16

الوقت المقترح: 50 دقيقة

يصبح المتعلم/ة
قادرًا/ة على أن:يعرّف الدور الذي لعبه
شارع الحمرا في
مرحلة ما قبل الحرب.

01

يبين التغيرات التي
أدخلتها الحرب الأهلية
على واقع شارع الحمرا.

02

يربط تغيّرات شارع
الحمرا بتداعيات
الحرب على لبنان.

03

التأطير

لكنّ اندلاع الحرب الأهلية في ربيع عام 1975، والفوضى التي عمّت العاصمة وشوارعها، دفع العديد من أصحاب المحال والمؤسسات للاقفال والانتقال إلى أماكن أخرى فخرج الشارع بعد الحرب مثقلًا بالجراح.

الحديث عن شارع الحمراء، أشبه بالحكايات الخرافية أو بقصص ألف ليلة وليلة. في أواخر الخمسينات، انتزع الوهج والشعاع من وسط العاصمة التجاري، حتى أطلق عليه البعض اسم "شانزليزيه لبنان".

خطوات التيسير

يبدأ المعلم بطرح سؤال افتتاحي: "ما الذي يتبادر إلى ذهنك عندما تسمع عن شارع الحمرا؟" تُكتب إجابات الطلاب على اللوح. (5 دقائق)

النشاط 1: كيف يعكس شارع الحمرا واقع لبنان قبل الحرب؟ (20 دقيقة)

-تشكيل مجموعات من 3 متعلمين/ات وتوزيع نسخة من المستند (1) على كلّ منها.
-المهمة: قراءة هادئة للمستند لتحديد أهميّة شارع الحمرا، تصنيف الأفكار في مجموعات، وإظهارها من خلال رسم توضيحي يظهر أهميّة الشارع. ومن ثمّ تعليق النتائج على الحائط.
-تغذية راجعة: تستخدم تقنية الغاليري بحيث تمرّ المجموعات وتضع فكرة واحدة تكون تغذية راجعة إيجابية "ما أعجبنا في عملكم...". من بعدها تشارك كل مجموعة تغذية راجعة واحدة أعطيت لها وتتشكل الفرق الأخرى. (أهميّة بناء الثقة والبيئة الآمنة)

النشاط 2: كيف غيرت الحرب الأهلية شارع الحمرا؟ (20 دقيقة)

-هدف النشاط: أولًا، تحديد التغير: تسليط الضوء على العبارات التي تظهر كيف تحول شارع الحمرا (ظهور مجموعات اجتماعية جديدة، اقتصاد الحرب، ديناميكيات الشارع). ثانيًا، رصد الاستمرارية: البحث عن دلائل لما بقي مستمرًا رغم الحرب (استمرار النشاط التجاري، الحياة العامة في الشارع).
-تيسير النشاط: توزيع المستند (2)، نسخة لكلّ مجموعة. ثانيًا، إعطاء خيارين: أ) تحضير رسم فني يظهر المتغيرات التي طرأت على شارع الحمرا خلال الحرب مقارنة بما قرأوه عنها في المستند (1). ب) تصميم حوار بين الحمرا ما قبل الحرب والحمرا ما بعد الحرب يدور فيه حديث بين الشخصيتين يظهر من خلاله ما تغير وما استمر.

التفكير: (10 دقائق)

دردشة حول السؤال التالي:
"إن أردنا أن نعمم ما حصل في شارع الحمرا على واقع لبنان بشكل عام خلال الحرب، كيف غيرت الحرب واقع حياة اللبنانيين؟"

المستند 1

ولقد رفعت هذه الهجرة على الشارع أسعار الأراضي وبدل الخلوات، وامتد العمران في محيط الشارع الرئيسي بعدما انتشرت المحال التجارية الفخمة التي كانت تعرض الأزياء التي كانت تعرضها أكبر المحال في باريس وإيطاليا ونيويورك. كما انتشرت المؤسسات التجارية وعيادات الأطباء والمؤسسات المالية في شوارع عبد العزيز والمقدسي وجان دارك والسادات وبلس والمكحول والوردية والكومودور امتداداً إلى محيط فندق البريستول الذي يعتبر من أقدم وأفخم الفنادق آنذاك، والذي كان مقصداً للشباب والشابات الراغبين في ممارسة رياضة التزلج على الجليد في القاعة التي خصصها الفندق لهذا النوع من الرياضة.

ونمت المنطقة أكثر حين شُيّد مقرّ مصرف لبنان المركزي الذي دشّنه الرئيس الراحل الحاج حسين العويني يوم ٣١ مارس (آذار) ١٩٦٤ في عهد الرئيس الراحل اللواء فؤاد شهاب الذي تفقد أرجاء البنك قبل يومين من تدشينه. ومن بعده تمّ تشييد مبنى وزارتي الإعلام والسياحة حيث انتشر العمران في جميع الشوارع المحيطة بمنطقة الحمراء التي شهدت كثافة سكانية، وأصبحت معايرها الضيقة تتسع وتمتد لتحمل أسماء تميزها عن بعضها البعض.

الناطور، عمر. "اختصر بيروت ببضعة كيلومترات فأطلق عليه «شانزليزيه» الشرق الأوسط"، مجلة المجلة، ثقافة وفنون، آخر تحديث سبتمبر ٢٠٢٠، <https://arb.majalla.com/node/١٠٤٦٥١>

في مطلع عام ١٩٥٨ أنجز البناء، وتمّ افتتاح سينما الحمراء بفيلم اسمه «كاديلك من ذهب خالص»، ويومها استقدم السيّد الدبغبي سيارة كاديلك مطابقة بلون الذهب استقلتها بعض الفتيات الجميلات وراحت السيارة تجوب في الشوارع لترغيب الناس في حضور الفيلم، لكن الافتتاح لم يدم سوى شهرين؛ إذ انطلقت أحداث الثورة الشعبية ضد عهد الرئيس كميل شمعون والتي استمرت أكثر من ستة أشهر، حيث سُلت الحياة تماماً طوال تلك الفترة، وبعدها انتهت الأحداث عادت الحمراء إلى استقبال الزوّاد. هذا ما دفع بأصحاب صالات السينما في ساحة البرج للتوجّه إلى منطقة الحمراء، فاستثمرت شركة خالد وهشام عيتاني ومحمود ماميش صالة سينما «الساارولا» سنة ١٩٦١ ثم استثمرت شركة عيتاني وماميش قصر «البيكادلي» الذي افتتح في كانون الثاني عام ١٩٦٧ بمسرحية الرحابنة «هالة والملك» برعاية رئيس الجمهورية آنذاك شارل الحلو. وهذا القصر استضاف عروضاً قدمتها «أوبرا فيينواز»، و«باليه البولشوي» (الروسي)، و«الكوميدي فرانسيز»، و«رويال باليه»، وداليدا، وعادل إمام، وشيريهان، والعروض الأولى لشهر أفلام هوليوود ومصر.

واكب هذه الهجرة انتقال العديد من المحال التجارية من وسط بيروت إلى شارع الحمراء، وشيّد يوسف بيدس مبنى للإدارة العامّة لبنك إنترا في شارع عبد العزيز، وهذا ما دفع بالمصارف والمؤسسات المالية إلى اللحاق به وافتتاح فروع لها في المنطقة.

مستند 2

وكان بعضهم مُطلقين لحاهم، شعوثاً، يرتدون قبعات رعاة البقر الأميركيين "cowboy" والجزمات العالية، وكلّها ظهرت بكميات ضخمة وبطريقة غامضة خلال الحرب وسرعان ما غدت نوعاً من البرّة المُميّزة لهؤلاء الشبان الذين سيطروا على الحمرا أثناء القتال وجعلوا منها مملكتهم. فكانوا يجوبون الشوارع في سيارات الجيب، المُجهّزة برشاشات الدوشكا، مُدجّجين بمختلف أنواع الأسلحة من مسدسات في قربها وخناجر في أعماها إلى قنابل تتراقص على خواصرهم، والكلداشينكوف الدائم الوجود.

يفرش الباعة المتجولون، الذين كانوا في الماضي أصحاب دكاكين ومحلات صغيرة في الأسواق، بضائعهم: بيجامات، كنزات، قمصاناً، ربطات عنق، مراويل، قمصان نوم، سترات جلد، الشماسي والمظلات، أحذية - مختلف أنواع البضائع مفروشة على الأرضفة أو على ظهر سيارات، وتكون في بعض الأحيان معلقة على اسلاك سُدت بين عامودي كهرباء. ويشاهد أحياناً أفراد يجربون قياس أثواب في وسط الشارع كأنهم في غرفة معزولة، غير عابئين بمن حولهم. وهناك عربات يجزّها الباعة في الشارع، منادين على بضائعهم. هنا عربة مكّومة باللوز الأخضر، وأخرى محمّلة ثياباً داخلية من صنع "تدلابيدوس"، وغيرها متروسة بعلب السجائر المُهرّبة. وفي وسط ذلك اللزدهام، وحول السيارات وما بينها، يروح ويجيء باعة الكاسيتات مُضيفين إلى ذلك الصخب والضوضاء نوعاً من العرض السمعي الذي لا ينتهي.

سعيد المقدسي، جين (٢٠٠٩). شتات بيروت مذكرات حرب ١٩٧٥-١٩٩٠، دار الساقي، ص. ٩٥-٩٦

بينما أنتظر نشرة الأخبار، أحاول قلقة أن أقيّم الأوضاع: أولاً استعراض سريع لأمكنة وجود عائلي، وبعد ذلك الاهتمام بما قد نحتاج إليه من مؤن. ويتردّد في الخارج أزيز غريب مفاجئ يتلوه صوت انفجار ضخم. تسقط أول قذيفة بالقرب منّا، فأحمل بسرعة الحقيبة المحتوية على جوازات السفر وأوراق الهوية وبعض النقود. يدخل زوجي فنتشاور باقتضاب. هل من الأفضل أن ننادي الأَوْلاد وننزل كلنا إلى الملجأ في الكراج؟ "لننتظر بعض الوقت" يقول لي. نحن وحدنا الآن. كلّ عائلة لنفسها، كلّ عائلة تقرّر مصيرها. وما من دليل ولا معين، ولا توجد صفارات انذار، بل زعيق سيارات الإسعاف بعد الحدث. إذا نزلت إلى الملجأ قبل الأوان، قد تبدو سخيلاً مضحكاً، وإذا لم تنزل في الوقت المناسب قد تموت.

وبتطوّر الحرب وانتشارها اجتاحت المدينة جموع من الأحياء الفقيرة من الضواحي ومعسكرات اللاجئين، والمناطق الريفية. وفي معظم الأحيان كان أبناء هؤلاء الجموع من حملة السلاح والدليل المربّية لثورة اجتماعية ظهرت في أوضح مظاهرها هنا. كون الدولة والمؤسسات التي تجاهلت وأهملت تلك الطبقة التي جاءت اليوم لإثبات وجودها، تجلى الآن هنا في الشوارع المفتوحة للمدينة.

فالجماهير التي تتجول في الشوارع اليوم مكوّنة في معظمها من شباب يمشون وكأنهم تائهون، لا يسيرون قمصاناً بلا سترات، وفي وسط الشارع في الكثير من الأحيان، غير عابئين بسواقي السيارات الذين يتبادلون وإياهم أحياناً الشتائم الدعائية في زحمة السير التي لا تنتهي.